Al-Lughoh: Jurnal Bahasa Arab dan Sastra Arab
https://journal.salahuddinal-ayyubi.com/index.php/ALL/issue/archive

تمثيل المساوة في سورة الملك الآية 22: المنهج في علم البلاغة

Amanda Yusri & Hotmanianti Siregar
UIN Sumatera Utara
Email: *andayri15@gmail.com, hotmaniantisiregar31@gmail.com*

Abstract

The purpose of this study is to analyze the representation of the concept of Al Musawah in Surah Al Mulk verse 22 through the Balaghah science approach. The understanding of Al Musawah as a form of equality and justice has a close relationship in the moral and social context. Where Surah Al Mulk verse 22 contains questions that reflect the comparison between believers and polytheists as a form of interpretation of imbalance that must be understood within the framework of Divine justice. Using a descriptive qualitative approach, this study examines the style of the Qur'an that builds the meaning of equality between creatures based on the theory of balaghah, such as the science of ma'ani, bayan, and badi'. The findings of the study show that Surah Al-Mulk verse 22 not only conveys the meaning literally, but also uses the balaghah device to emphasize that equality between those who receive guidance and those who go astray is something that does not make sense rationally and aesthetically. Thus, this verse represents the concept of al-musawah in the form of a rejection of equality between two essentially contradictory conditions.
Keywords: *Al Musawah, Surah Al Mulk verse 22, Balaghah Science*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تمثيل مفهوم المساواة في سورة الملك الآية 22 من خلال منهج علم البلاغة. إن فهم المساواة كشكل من أشكال المساواة والعدالة له علاقة وثيقة في السياق الأخلاقي والاجتماعي. حيث تحتوي سورة الملك الآية 22 على أسئلة تعكس المقارنة بين المؤمنين والمشركين كشكل من أشكال تفسير الخلل الذي يجب فهمه في إطار العدالة الإلهية. باستخدام منهج وصفي نوعي، تدرس هذه الدراسة أسلوب القرآن الذي يبني معنى المساواة بين المخلوقات بناءً على نظرية البلاغة، مثل علم المعاني والبيان والبديع. تُظهر نتائج الدراسة أن سورة الملك الآية 22 لا تنقل المعنى حرفيًا فحسب، بل تستخدم أيضًا أسلوب البلاغة للتأكيد على أن المساواة بين أولئك الذين يتلقون الهداية والذين يضلون هو شيء لا معنى له عقلانيًا وجماليًا. وهكذا فإن هذه الآية تمثل مفهوم المساواة في صورة رفض المساواة بين حالتين متناقضتين في جوهرهما.
الكلمات المفتاحية: المساواه، سورة الملك الآية 22، البلاغة

أ. مقدمة

القرآن الكريم هو كتاب المسلمين المقدس، وهو دليلٌ ومنهجٌ يجب الالتزام به في الحياة. فهو لا يقتصر على تعاليمه وأحكامه فحسب، بل يتضمن أيضًا رسائلَ جميلةً وهادفةً، أخلاقيةً واجتماعيةً وإنسانيةً. للغة القرآن الكريم قيمةٌ أدبيةٌ رفيعة، لذا، لفهم رسائله بعمق، لا بد من دراسة علوم اللغة العربية، ومنها علم البلاغة. (Khallaf 1996)

ينقسم علم البلاغة إلى ثلاثة فروع رئيسية، هي: علم المعاني الذي يُفسر بنية الجملة وتركيبها، وعلم البيان الذي يُعنى بأساليب اللغة كالتسبيح والمجاز والكناية، وعلم البديع الذي يُعنى بجمال وتميز استخدام اللغة كالقافية والإيقاع والمفارقة. بفهم علم البلاغة، يُدرك القارئ جمال وتميز أسلوب القرآن الكريم الذي يحمل في طياته رسائل أخلاقية. (al Khuli 2001). وفي هذا البحث لا يعد منهج البلاغة نقطة مهمة للتعبير عن جمال الأسلوب اللغوي الوارد في سورة

الملك الآية 22 فحسب، بل لفهم الرسالة الأخلاقية المتضمنة فيها أيضاً. وفيما يلي نص سورة الملك الآية 22 التي هي موضوع هذا البحث:

اَفَمَنْ يَّمْشِيْ مُكِبًّا عَلٰى وَجْهِهٖٓ اَهْدٰىٓ اَمَّنْ يَّمْشِيْ سَوِيًّا عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٢٢﴾

تشرح هذه الآية المقارنة بين حياة الكفار الضالين وحياة المؤمنين السائرين في طريق الهداية، من خلال مثلٍ بديعٍ وواضح. وتُشرح هذه المقارنة على شكل استفهام، مفاده أن من يمشي منكسًا وجهه فهو في ضلالٍ وضلالٍ وتيه، بينما من يمشي منتصبًا مستقيم النظر فهو في هدىً واضح باتباع الهدى.(al Asfahani 2005)

يوضح البناء اللغوي المستخدم المقارنة بين حالتين بشريتين. تُظهر هذه الآية وجود اختلافات في مكانة كل إنسان دينيًا واجتماعيًا. وهذا يُظهر مفهوم "المساواة" في القيم والمكانة الإنسانية عند الله تعالى. ومع أن مصطلح "المساواة" لم يُذكر صراحةً في هذه الآية، إلا أن الرسالة الضمنية التي تتضمنها تُظهر أنه لا يمكن الجمع بين الحالتين البشريتين. وهذا يعني أن هذه الآية ترفض ضمنيًا المساواة بين من يطيعون هدي الله ومن يعصيه ويعرضون عنه .(Qutb 2003)

في التعاليم الإسلامية، يشمل مفهوم المساواة أبعادًا متعددة، بدءًا من المساواة في الخلق (الفطرة)، والمساواة في الحقوق والواجبات، وصولًا إلى التوازن في تحقيق الفضيلة والهداية. ويشير قول الله تعالى في سورة الحجرات، الآية 13، إلى أن المساواة في الإسلام ليست مطلقة، بل مشروطة بتقوى الإنسان وعمله الصالح. لذا، في سياق سورة الملك، الآية 22، يمكن رفض المساواة بين الكافرين والمؤمنين.

يُقدّم منهج علم البلاغة في هذه الآية تفسيراتٍ مُتنوّعة. فمن منظور علم البيان، تُدرس مسألة التشبيه، مما يُتيح فهمًا للمثل ليس فقط كأداة أدبية، بل كمنهجٍ يُعبّر عن قيمة التعلّم. ويندرج التشبيه في هذه الآية ضمن التشبيه التامّ، إذ يُقدّم فهمًا واضحًا للقارئ يُمكّنه من التمييز بين الحق والباطل، من خلال وصف موقفٍ يسهل تخيّلُه (Al-Hamadhani 1998).

ب. في هذه المقالة، يأمل الباحث أن يُسهم هذا البحث في دراسة التفسير بمنهج لغوي. فبفهمٍ عميقٍ لعلم البلاغة، يُمكن للقارئ فهم المعنى الضمني في القرآن الكريم الذي نقله الله من خلال سلسلةٍ من الآيات الجميلة الزاخرة بالمعاني. إضافةً إلى ذلك، تُقدّم هذه الدراسة فهمًا بأن القرآن الكريم لا ينقل رسائل أخلاقيةً صريحةً فحسب، بل ينقلها ضمنيًا أيضًا من خلال منهج لغوي.

ب. طريقة البحث

تعتمد هذه الدراسة على منهج وصفي نوعي، مقترن بمنهج البحث المكتبي. وينصبّ التركيز الرئيسي على تحليل تمثيل "المساواة" في سورة الملك، الآية 22، من منظور بلاغي، لا سيما من حيث أسلوبها. المصدر الرئيسي للبيانات في هذه الدراسة هو نصوص القرآن الكريم، وخاصةً سورة الملك، الآية 22. أما البيانات الثانوية، فتُستمد من نصوص التفسير القديمة والمعاصرة. وتعتمد هذه الدراسة على الدراسات الوثائقية، وتحديدًا جمع ومراجعة الأدبيات المتعلقة بالآية ومفهوم "المساواة". وتُحلّل البيانات باستخدام منهج أسلوبي بلاغي، من خلال خطوات تشمل تحديد البنى اللغوية، وتحليل العناصر البلاغية، وتفسير معنى القصيدة من منظور جماليات اللغة (البلاغة).

ج. البحث

1. فهم المساوة في علم البلاغة

المَساواةُ هي الإعرابُ عن الألفاظِ بالمعنى، حيثُ يجبُ أن يكونَ الإعرابُ مُتوازنًا، والمقصودُ بالمُوَازَنةِ هنا أن يكونَ عددُ المعاني المُرادِ إيصالُها مُساويًا لعددِ الكلماتِ، أو أن يكونَ عددُ الكلماتِ مُتناسبًا مع عددِ المعاني، بحيثُ لا يَنقصُ إحداهما عن الأخرى. .(Amin 1975) وأما آراء علي الجريمي ومصطفى أمين في فهم المساوة فهي:

الْمُسَاوَاةُ أَنْ تَكونَ المعاني بقدرالألفاظِ، وألفاظ بقَدْر المعاني، لا يَزيدُ بَعْضُهَا على بعض

من هذا الفهم، يمكن الاستنتاج أن "المساواة" تعبير عن المعنى، حيث يجب أن يكون تعبير اللفظ متوازنًا مع المعنى المراد إيصاله. ومن أمثلة "المساواة" في الآية القرآنية سورة البقرة، الآية ١١٠، التي تنص على:

وَما تُقَدِّمُوالأنْفُسِكُمْ مِنْ خَير تَجدُوهُ عِنْدَ الله

إن مقطع الآية، إذا ما تأملناه جيدًا، يتناول وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، مع أن الآيات التي قبلها والتي بعدها تتناول أحوال اليهود والنصارى. يُعد مقطع الآية أحد أمثلة التنقيح المساوئي، حيث تُرتب كلمات الآية حسب المعنى الذي يقصده المتكلم، فإذا زُيّدت كلمة واحدة فقط، كان هناك زيادة في معناها، والعكس صحيح، فإذا نقصت، كان هناك

نقص في معناها، وبالتالي فإن عدد التنقيح في الآية يتناسب طرديًا مع المعنى الذي يقصده المتكلم .(Amin 1975)وفي هذا التفسير أيضاً ما يوافق تفسير الهاشمي، إذ قال إن اللفظ أو العبارة في الآية أعلاه موافقة لمعناها، لا نقصان فيها ولا زيادة.

تختلف المساواة عن الإعجاز والإثناب، أما الفرق بينهما فيتمثل في معنى اللفظ. ففي الإعجاز يكون اللفظ أقل من المعنى الذي يتضمنه، أما الإثناب فاللفظ أكثر من المعنى الذي يتضمنه، أما المساواة فاللفظ مساوٍ أو مماثل للمعنى الذي يتضمنه.

2. معنى علم البلاغة

علم البلاغة، من الناحية اللغوية، مُشتق من كلمتين: العلم والبلاغة. والعلم هو مجموعة من المعارف التي تهدف إلى تفسير مختلف الأحداث في هذا العالم. (Amalia and Komarudin 2023) في اللغة العربية، كلمة "علم" مشتقة من كلمة "علم" - يعلم، والتي تعني الفهم والمعرفة والاستيعاب. ويُفهم معنى الفهم بمعنى العلم على نطاق أوسع من المعرفة. أما "البلاغة" نفسها فهي مشتقة من كلمة "بلغ" والتي تعني الوصول أو النقل إلى شيء ما. علم البلاغة هذا مرادف لكلمة "وصل" والتي تعني أيضًا الوصول.

إذا ترجمنا معنى "البلاغة" اشتقاقيًا، فإنها تُعرّف بأنها صفة، أي بيان يجب إيصاله إلى مقصدها. أما علم البلاغة في الاصطلاح، فهو فرع من فروع اللغة العربية، يدرس كيفية إيصال المعنى بجمال ووضوح، وبما يتوافق مع السياق. ويشمل هذا العلم تحليل المعنى في الجمل، وترتيب الكلمات، والتأثير العاطفي الناتج، ودقة اختيار الألفاظ المناسبة لكل موقف. ويمكن الاستنتاج أن علم البلاغة لا يقتصر على دراسة ما يُقال فحسب، بل يشمل أيضًا كيفية إيصاله بفعالية أكبر.

وينقسم علم البلاغة إلى ثلاثة أقسام وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع (Abdul Rohman and Wildan Taufiq 2022). علم المعاني، إذا نظرنا إليه من الناحية الاشتقاقية، يعني معنى شيء ما. في دراسة علم البلاغة، فإن علم المعاني هو دراسة مدى ملاءمة الحوار للموقف والظروف في التواصل. يعلمنا هذا العلم كيفية بناء الجمل المناسبة للجمهور/المستمع وكذلك السياق بحيث يمكن استقبال الرسالة بشكل جيد. لعلم المعاني جوانب مختلفة، بما في ذلك إسناد الأخبار، ومسند إليه ومسنده، والقصاص، والفصل والوصل، والإعجاز، والإثم، والمساواة. بينما علم البيان هو علم يناقش كيفية نقل المعنى من خلال أنماط اللغة المختلفة (الأشكال). يمكن أن يساعد هذا العلم شخصًا ما على فهم الاختلافات في نقل نفس الفكرة بطرق مختلفة. من خلال علم البيان هذا، يمكن لأي شخص تعلم قواعد مختلفة للتعبير عن الكلمات الجميلة وفهم السر وراء وضوح الجملة وجمالها. يُعلّم هذا الفرع من العلوم كيفية استخدام التشبيه والاستعارة أو غيرها من المجازات اللغوية لإضفاء حيوية وتشويق على الفكرة. أما علم البديع، فهو علم يُركّز على جانب الجمال في الجملة. وتعني كلمة بديع، في أصلها، خلق شيء دون مثال سابق. وفي اصطلاح علم البلاغة، يدرس علم البديع العناصر التي تُضفي جمالاً على الجملة، كالإيقاع والقافية واستخدام أساليب لغوية إبداعية. ولهذا العلم جوانب عدة، منها: الجناس، والاقتباس، والطبق، والمقابِلة.

علم البلاغة له جانبان هما المنطق البلاغي والمنطق البلاغي .(Amalia and Komarudin 2023)البلاغة في الكلام هي وصول بيان يتوافق مع متطلبات الوضع والظروف. يعرف العلماء البلاغة في الكلام بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، ومن هذا التعريف يمكن الاستنتاج أن الجانب الرئيسي الذي يجب أن يكون موجودًا في البلاغة هو وجود عامل يشجع المتكلم أو المتكلم على التعبير عن كلامه بسمة خاصة من أجل الوصول إلى موضوع النقاش الذي يريد المتكلم مناقشته أو ما يقصده المتكلم. ويقال أيضًا أن بلاغة الكلام هي محرك أو دافع يجبر المتكلم على التعبير عن رغباته من خلال بيان.

أما البلاغة المتكلمة، فهي أن يكون المتكلم قادرًا على التعبير عما يريد إيصاله. كما يجب أن يكون المتكلم غير مجبر أو اختياري في قول ما يريد قوله. لذلك، يجب على المتكلم أيضًا إتقان علم البلاغة. لعلم البلاغة دور في فهم اللغة العربية، بما في ذلك: تحسين مهارات التواصل، ودراسة نصوص القرآن الكريم، وتقدير الأعمال الأدبية العربية، وصقل مهارات التفكير النقدي، وبناء المهارات البلاغية. كما أن لعلم البلاغة دور في علم تفسير القرآن الكريم، كونه مجالًا علميًا يستخدمه العلماء كثيرًا في تفسير آيات القرآن الكريم. ويتجلى هذا الافتراض من خلال إدراج علم البلاغة في كتاب علوم القرآن الذي ألفه علماء سابقون. .(Abdul Rohman and Wildan Taufiq 2022)هناك العديد من العلماء الذين يذكرون في الكتب التي كتبوها أن علم البلاغة له دور مهم في علم تفسير القرآن الكريم، ومن بين العلماء

الذين كتبوه جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الذي كتب عن علم البلاغة في كتابه المعنون "الإتقان في علوم القرآن". حتى أن الكتاب قد شرحه بمناقشة في فصل خاص به، بدءًا من الفصل 52 إلى الفصل 57، والذي يبدأ بمناقشة الطبيعة والمجاز إلى أقسام الخبر والإنسيا. ومن هذا الدليل، يمكن الاستنتاج أن علم البلاغة له دور مهم للغاية في علم تفسير القرآن الكريم. لذلك، فليس من المستغرب أن يذكر العديد من العلماء أن علم البلاغة هذا هو مجال من العلوم له أهمية ملحة ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بتفسير آيات القرآن الكريم.

3. تمثيل المساواه في سورة الملك الآية 22

يمكن فهم تمثيل "المساواة" في سورة الملك، الآية ٢٢، من خلال المثل الذي أنزله الله تعالى، والذي يتحدث فيه عن الكافرين/المشركين مع المؤمنين. تقول الآية ٢٢ من سورة الملك:

أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

في الآية السابقة، بيّن الله تعالى المقارنة بين رحلة حياة الكافرين والمؤمنين. وتتجلى هذه المقارنة في قولهم إن الكافرين يتعثرون دائمًا عند سير أقدامهم، ويتعثرون لأنهم يسيرون في طرق وعرة، ومن المستحيل أن يكونوا آمنين ويمشوا أسرع للوصول إلى وجهتهم مقارنة بمن يمشون في جو جيد وآمن، وعلى طريق مستوٍ وسلس، وفي طقس جيد أيضًا. وقد جاءت المقارنة في الآية السابقة على شكل جملة استفهام. ولا يقصد بجملة الاستفهام في هذه الآية السؤال عن شيء غير معروف، بل بيان نية، وهي أن أفعال الكافرين خاطئة.

يُذكر أن رحلة حياة الكافرين هي رحلة نحو الشقاء والمعاناة. وكأن هذه الآية تُشير إلى أن من يمشون مُكبّلين على وجوههم، سيضلّون طريقهم في بحر الحياة في الدنيا الفانية، وسيُلقون في الآخرة في نار جهنم. أما من يسلكون طريق الخير، سائرين على الصراط المستقيم، طريق الله المُرضي، فلن يضلّوا طريقهم في الدنيا، وسيصلون إلى ما يرضيه الله.

في الآخرة، سينعمون بجنةٍ مليئةٍ بالنعيم أعدها الله للمتقين. ويُفهم من هذه الآية أن الإنسان في سعيه وعمله وأدائه لواجباته يجب أن يستند إلى أحكام الدين الإسلامي، وهدى العلم، والتفكير السليم والتجربة، ونتائج البحوث السابقة للخبراء، وذلك لضمان نجاح جهوده وأعماله. لا تكن أعمى البصيرة، ولا تعمل كما تشاء، فإن ذلك لن يؤدي إلا إلى الفشل والهلاك، لك وللآخرين .(RI 2011)

في سياق المساواة، تتناول هذه الآية التأكيد على عدم وجود تشابه بين حياة الكافرين الضالين والمؤمنين المهتدين. يُظهر هذا المثل وجود فرق واضح في حياة الكافرين والمؤمنين، في الدنيا والآخرة، لأن المؤمنين دائمًا متقون مطيعون، ويهديهم الله في كل خطوة. بينما يُرمز إلى الكافرين بالضلال والانبطاح على وجوههم عند المشي، أي أنهم لا يهتدون من الله سبحانه وتعالى.

يتناول تمثيل "المساواة" في سورة الملك، الآية 22، مقارنةً قاطعة وواضحة بين حالتين إنسانيتين أساسيتين، وهما المهتدون وغير المهتدين. وهذا يُظهر اختلاف موقف كليهما أمام الله. ويمكن الاستنتاج أن تمثيل "المساواة" في سورة الملك، الآية 22، يُستخدم لإبراز الاختلافات الجوهرية بين الكافرين والمؤمنين من خلال تصوير رمزي لرحلة حياتهم: أحدهما يمشي تائهًا وضالًا، والآخر ثابتًا على الصراط المستقيم.

د. الخلاصة

المَساواةُ شكلٌ من أشكال التعبير اللغوي يتطلبُ توازنًا بين عدد الكلمات والمعنى المُراد إيصاله. يجب أن تكون كلُّ كلمةٍ مُستخدمةٍ مُطابقةً للمعنى المُراد إيصاله، دون أيِّ زيادةٍ أو نقصانٍ في الكلمة أو المعنى. يُؤكِّد هذا المفهومُ على أنَّه في التواصلِ الفعَّال، لا ينبغي أن يزيدَ عددُ الكلماتِ أو ينقصَ عن المعنى المُراد إيصاله، حتى تكون الرسالةُ واضحةً ومُتوافقةً مع هدفها. تجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ مصطلحَ المَساواةِ يختلفُ عن الإعجازِ والإثْناب. علمُ البلاغةِ بحدِّ ذاته فرعٌ من فروع اللغةِ العربيةِ يدرسُ كيفيةَ إيصالِ المعنى بشكلٍ جميلٍ وواضحٍ وفي سياقه.

ينقسم علم البلاغة هذا إلى ثلاثة أقسام، وهي علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. في حين أن تمثيل سورة "المساواة" في سورة الملك، الآية 22، يوضح الفرق بين الكفار الذين يُشبهون بالمشي على وجوههم، ضائعين في ضيق، مليئين بالمعاناة، وبين المؤمنين الذين يُشبهون بالمشي على صراط مستقيم، آمنين، ينالون الهداية من الله. توضح الآية أنه لا يوجد أي تشابه بين الكفار والمؤمنين عند مواجهتهم لله سبحانه وتعالى. في سياق سورة "المساواة"، تُظهر هذه الآية التوازن بين الألفاظ والمعنى، بحيث تصبح الرسالة المنقولة واضحة للغاية وفعالة أيضًا.

Daftar Pustaka

Abdul Rohman, and Wildan Taufiq. 2022. "Ilmu Ma'ani Dan Peranannya Dalam Tafsir." *Jurnal Al-Fanar* 5(1):84–101. doi: 10.33511/alfanar.v5n1.84-101.

Al-Hamadhani, Badi' al-Zaman. 1998. *Risalat Fi Al-Bayan Wa Al-Tasybih*. Kairo: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Amalia, Ilma, and R. Edi Komarudin. 2023. "Sejarah Perkembangan Dan Cakupan Ilmu Balaghah Al- Qur ' an Dalam Kitab Durus Fi Ilmi Balaghah Karya Syeikh Muayyin Daqiq Al-Amili." *Madani: Jurnal Ilmiah Multidisiplin* 1(5):241–49.

Amin, Al Jazimy &. 1975. *Al-Balaghotul Wadhidah*. 12th ed. Mesir: Darul Ma'arif.

Al Qur'an Al Karim

al Asfahani, Al Raghib. 2005. *Mufradat Alfaz Al-Qur'an*. Beirut: Dar al-Ma'rifah.

Khallaf, Abdul Wahhab. 1996. *'Ilm Usul Al Tafsir*. Kairo: Dar al Fikr.

al Khuli, Amin. 2001. *Manahij Tajdid Fi Al-Nahw Wa Al-Balaghah Wa Al-Tafsir Wa Al-Adab*. Beirut: Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah.

Qutb, Sayyid. 2003. *Fi Zilal Al-Qur'an*. Kairo: Dar al-Shuruq.

RI, Kementrian Agama. 2011. *Al-Qur'an & Tafsirnya*. 10th ed. Jakarta: Widya Cahaya.